دور الإعلام الجديد في تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب

The role of the new media in shaping the cultural identity of youth

حضري فضيل ، بن عودة عواد

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، benaouda1313@yahoo.com

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) ،Fodil_hadri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021-05-05 **تاريخ القبول:** 2021-12-28 **تاريخ النشر:** 2021-12-30

ملخص: غدا الإعلام وسيلة العولمة لتحقيق المآرب الذي يطمح إليها دعاة العالم الجديد أو النظام العالمي الجديد ،كما أن الإعلام بوصفه وسيلة للإفصاح و التعبير ونقل الأخبار و الأفكار و التواصل يشكل خطرا عندما يجتاز الحدود بلا جواز سفر أو تأشيرة دخول ، فهو خارق للحواجز بل و خارق للعقول ، ولطالما استخدم كأداة في الغزو الثقافي ومطية للعولمة التي هي مثار حديث العصر، فما الذي يجعل الإعلام أداة اختراق ويخرجه عن هدفه الذي وجد من أجله ،ألا وهو نقل المعلومة أو الخبر الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد ؛تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ؛الشباب ؛ الهوية الثقافية

Abstract :

the media has turned into a means to globalisation aiming at achieving goals that are being indicated to bay advocators for the new world or the new world system .We all realize that the media being a means of declaration, expression and transmission of news and ideas . In addition to this , communication represents a real threat when it penetrates the boarders without a passport or a visa of access . So , it is a boarders penetrator , and even penetrate the minds.

It has ever been employed as a means in cultural evasion and a ride to globalisation that is the most recent point of discussion . To conclude what makes the media a means of penetration and get it out of its purpose to which it was created . In other words , the transmission of information true new

Keywords: new media; communication and media technology; youth; cultural identity;

المؤلف المرسل : بن عودة عواد ، benaouda1313@yahoo.com

لكل فرد هوية دالة على وجوده ومميزة له عن الآخرين، كما أن هناك هويات متجددة وأخرى ثابتة، وتعتبر الهوية العرقية المشكل الأول للهوية الإنسانية، ويحملها الإنسان قسراً دون إختيار مسبق منه، وهي غير قابلة للتغيير على المستوى الجيني مع قابلية تغييرها والتخلي عنها في الأوراق الثبوتية التي يختارها الفرد للتعبير عن نفسه، كما يمكن التخلي عنها من خلال المظهر الثقافي والذي يعكس الإنتماء لهذه الهوية. وهي الأساس الذي تتشكل على أساسه العديد من الهويات المتداخلة والتي يكتسبها الإنسان منذ الميلاد، وقبل أن يتفاعل حتى مع وسطه الإجتماعي، وقبل أن يتعرف على ماهيته وماهية الأشياء من حوله وقبل إكتسابه للثقافة، واللغة، والدين، بالإضافة إلى هويات أخرى يتبناها لاحقاً كالإنتماء لجماعة دينية أو مهنية أو حزبية أو ثقافية. وبناءاً على ذلك تفسر الهوية على أنها الكيفية التي يعرف الناس بها أنفسهم ويوصفون بها تأسيساً على العرق، الإثنية، المواطنة، الإنتماء إلي أرض واحدة وتاريخ وعقيدة مشتركة.

كما يؤكد المفكر الأمريكي" ألفين توفر" في كتابه (حضارة الموجة الثالثة) : " أنّ البشرية مرّت في مراحل تطورها بثلاث موجات ، الموجة الأولى و التي تشمل المجتمع الزراعي و الموجة الثانية هي المجتمع الصناعي ،أمّا الموجة الثالثة فهي موجة الإعلام أو حضارة الإعلام ،وأنّ الإعلام و المعلومات و المعرفة هو مبدأ التحول في هذه الحضارة" (لعقاب، 1997، صفحة 94)

ومع التطوّر الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام سواء من حيث اتساع نطاق البث (الجغرافيا) ، ومجالات التغطية الإعلامية (الاهتمام)، ضف إلى ذلك امتداد تطبيقات واستخدامات أجهزة الكمبيوتر (التربية ، التعليم ، الصحة،الإدارة) و القفزات التي عرفتها من حيث الشكل (تقلص الحجم) وسعة التخزين وغيرها من التغيّرات ،كل هذا ساهم في تجاوز الحدود التي كانت تفصل بين وسائط الإعلام وتكنولوجياته، وكرّس لما أصبح يعرف فيما بعد" بالتقارب " ويعرف التقارب بأنّه التقاء تكنولوجيات و المنتجات الجديدة الناتجة عن ذلك التقارب على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل منهما بدرجة كبيرة ، ويبدو ذلك واضحا في التقارب بين التكنولوجيتين الأعظم قوة و الأكثر انتشارا المعلوماتية " Information و الوسائط الإعلامية " Media. (مراد، 2014، صفحة 94)

و يُحيل الإعلام الجديد إلى ظاهرة متعددة الأبعاد كما أن استخداماته الاصطلاحية تتسم بالتنوع الشديد ،لعل المعنى الأكثر ارتباطا بالإعلام الجديد يتعلق ببعد الجدة و الحداثة كمقابل لبعد القدم وعلى هذا النحو يحيل مصطلح الإعلام الجديد إلى الحركة من إعلام قديم " (Old Media) إلى إعلام جديد (" New Media ") ، أي من حالة إلى حالة أخرى تتجسد في حركة خطية للزمن يلغي فيها الجديد القديم ،هكذا يتصل مصطلح الإعلام الجديد بمعنى التجاوز و القطيعة بين إعلام الماضي و إعلام المستقبل وفي بعض الأحيان إلى معنى النهاية (فناء) الإعلام القديم و الولادة (إعلام جديد) ، وأضحى فيه التغيير سمة من سمات المجتمعات الحديثة إذ هو يوحي إلى التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة ومن المحلية إلى العولمة ومن الطور الصناعي إلى ما بعد الصناعي. (حمامي، صفحة 2)

أكدت هذه التكنولوجيات الحديثة التي تتميز أساسا بالتفاعلية ،وذلك من خلال إمكانية تبادل الأدوار ،حيث بإمكان المرسل أن يصبح مستقبلا ومشاركا في نفس الوقت في العملية الاتصالية ،وفي تحديد مضمون الرسالة الإعلامية من خلال أجهزة الاتصال الجديدة التي يمكن نقلها من مكان لآخر بشكل يتلاءم مع ظروف المستهلك ،مع إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في أوقات مختلفة ،ويمكن أن توجه هذه الرسائل إلى مجموعة من الأفراد أو إلى فرد معيّن ،كما أنّ ميزة تكنولوجيات الاتصال الحديثة هو تغلغلها حول العالم وداخل كل طبقة اجتماعية وتعويضها لأجهزة كثيرة ،حيث أصبح الجهاز الواحد يقوم بعمليات مختلفة ،وخلقت تكنولوجيات الاتصال بنية جديدة لوسائل الاتصال وقضت على المحلية ،وبذلك تكون ثورة المعلومات قد غيّرت في أنظمة الاتصال وكذلك في وسائله.

فإقبال الشباب على تكنولوجيات الإتصال التي لقّبت بالجديدة هي سنّة من سنن الحياة فهم يتطلّعون أكثر من غيرهم إلى كل ما هو جديد ومن خصائص تكنولوجيات الاتصال ما يروق الشباب أي السرعة" فهم غير صبورين ويمقتون الانتظار لكي يقرر الكبار ،وأصبح الشباب اليوم يتصف بعدة صفات تعكس علاقاتهم بكل وسيلة اتصالية جديدة ،بالأمس كانوا يسمّون بجيل "التلفزيون "أما اليوم فيقال عنهم

جيل"الإبهام"...وإذا كان الشباب في بقاع العالم يُعتبرون من مبتكري هذه التكنولوجيات الجديدة وصنّاعها ،فإنّ الشباب الجزائري يبقون مستهلكين لها فحسب ،لانعدام فرص اختبار مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية ،على العكس من ذلك ما يلاحظ هو جهد تفريغهم من المحتوى والدفع بهم إلى الانغماس في ثقافة التسطيح . (بومعيزة، 2006، صفحة 1)

كما نعرف أيضا أنّ من خصائص الشباب التمرّد على الوضع القائم وعدم الاستقرار النفسي و الإقبال على كل ما هو جديد و المحاكاة و التقليد لما هو وافد وهم أكثر الشرائح الاجتماعية دينامكية وحيوية وإبداعا ،ولهذا يشار إلى إنتاجهم الفكري " بالثقافة المضادة" ولا ننسى أنّ الأنترنيت ابتكرها وطورتها ثقافة الشباب .

تعتبر شبكة الانترنيت في الحقيقة أعجب وأغرب وسائل الاتصال التي اخترعت على الإطلاق فهي وسيلة سهلة ومنخفضة التكاليف تستخدم لإرسال واستقبال وأيضا تخزين كميات ضخمة من المعلومات ،بالإضافة إلى ذلك فالشبكة يمكنها توصيل برامج جاهزة وصور ورسوم متحركة ،بل وتسليم نقود أيضا،وهذا يتم في غضون لحظات قليلة ،وقد وصلت تقنيات تطوير الشبكة إلى السماح للأعضاء المشتركين بها بتبادل محادثات تليفونية من خلال سماعات ثم وضعها داخل أجهزة كمبيوتر ،ويحدث هذا أيضا على الصعيد الدولي . (شعبان و صبطي، 2012، صفحة 191)

و المعروف عموما عن سلبيات الشبكة أنّها تتجسد بصفة خاصة في مشاكل خلقية حيث أصبح مستعمل الشبكة بإمكانه الاطلاع على الممنوعات وأخطر ما يتم بثه عبر الشبكة هو الصور الإباحية ويرتبط هذا المشكل بصفة عامة بحرية التعبير التي أصبحت السبب الوحيد لتبرير عملية بث مثل هذه القيم التي قد لا تعد مشكلا في المجتمعات الأخرى،ولكنّها سبب أكثر المشاكل الخلقية في مجتمعاتنا العربية ،فصحيح أنّ الانترنيت تسمح بإرسال نفس الرسالة إلى العديد من الأشخاص وهذا ما يجعلها بعيدة كل البعد عن مقارنتها مع وسائل الإعلام الأخرى مثل الصحافة المكتوبة ، الإذاعة و التلفزيون ،وحتى السينما التي تخضع هي الأخرى إلى مجموعة من القوانين تحد من حرية التعبير ،ولكنّها تسمح بالحفاظ على حقوق

المؤلف و حماية المستهلك وغيرها بهدف تحقيق النظام العام، ويبقى التساؤل حول كيفية مراقبة مضامين الانترنيت التي تبث بصفة مباشرة وهو يضع المسؤولية على الوسيلة التي من مهامها الاتصال بالجمهور وبث الرسائل الموجهة إلى جمهور غير محدد. (هارون، 2005، صفحة 134)

يقول الدكتور" محمد الفاتح حمدي "وهو أستاذ بكلية الصحافة و الإعلام بجامعة باتنة :" إنّ التضافر و الاندماج الحاصل بين تكنولوجيات الاتصال و الإعلام يعطي للمعرفة و المعلومات قدرات وإمكانات كبيرة على اختراق الحدود و الأزمنة وكل ذلك غيّر _سواء شئنا أو أبينا _ وسيغيّر بسرعة غير مسبوقة اقتصادنا و سياستنا و تربيتنا و قيمنا و أخلاقنا على نحو من الأنحاء ومن أكثر النساك زهدا في الحياة الدنيا سيجد نفسه معرّضا لوسوسة شيطان المعارف و لتكنولوجيا الاتصال و الإعلام الحديثة،فلم تعد العلاقات الإنسانية في ظل القرية الكونية مجرد علاقات تقتصر على البيئة التي نعيش فيها ،وإنّما يعود ذلك إلى العالمية و الكونية باستخدام وسائط الاتصال الجماهيرية بالصوت و الصورة. (حمدي، صفحة 58)

ولو عدنا إلى عقود طويلة سابقة لرأينا أنّ الأسرة و القبيلة و المدرسة وأماكن العبادة لعبت الدور الأكبر في تكوين مدارك الإنسان و ثقافته و تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها وما يفرزه ذلك من عادات و تقاليد في السلوك ،أما اليوم فإنّ هذا الدور انتقل بشكل كبير جدّا إلى التلفاز و الانترنيت وألعاب الفيديو و الكمبيوتر و الهواتف المحمولة و الإذاعة و السينما ،لقد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان و ثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط تكنو_ إتصالي لا يقيم وزنا لهذه القيم.

ولقد كان الخروج من المنزل و التفاعل مع المحيط المباشر أساسا للمعرفة و التعلم واكتساب الخبرات و بناء الذات و تنميتها و تطورها ،أما اليوم فإنّ البقاء في المنزل أمام التلفاز وعلى الانترنيت يتيح مدى أكبر للمعرفة والتعلم وسعة الاطلاع.

فصحيح أن عالم الفرد اتسع مع وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وأصبح بمقدوره إصدار أحكام وتكوين آراء واتجاهات نحو أمور متعددة بعيدة عن تجربته الشخصية، لكن الصحيح أيضاً أن ذلك زاد من توتره وإحساسه بالقلق، لأن قدراته لم تزداد بمقدار زيادة التكنولوجيا وتطورها .وعندما تتولى فئة لها قبولها في وسائل الإعلام تحت شعارات (تمكين المرأة، وحرية المرأة، والعنف ضد الأطفال) تحاول استكشاف الواقع نجد الحلول تصب باتجاه هدم الأسرة، مع أن قيمة الأسرة (النظام) أكبر من قيمة الفرد. (الرفاعي، 2011، صفحة 731)

لقد غيّرت تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة التي يعيش فيها أولادنا عن تلك التي عشنا نحن الأبناء فيها فإذا كانت هذه الوسائل و الوسائط غيرّت أسلوب حياتنا وانتقالنا ووقت فراغنا وعلاقاتنا مع الأسرة و الأصدقاء ...فكيف سيكون للأجيال الجديدة التي ستعيش في بيئة الوسائل والوسائط المعلوماتية الأكثر تطورا بما لا يقاس بحاضرنا وماذا سيحدث للخصوصيات و الهويات ؟. مشكلة الهوية سبب كل مشاكلنا ، هذه هي الحقيقة التي لا يريد الكثير أن يعترف بها ، الأخطاء التي ارتكبها حكامنا منذ الاستقلال في تفسيرهم لمشكلة الهوية هو الذي جر البلاد إلى هذا التراكم الهائل من الأزمات السياسية و الاقتصادية و الأمنية التي عرفتها البلاد طيلة الخمسين سنة من الاستقلال ، تفسيرات و نظريات غريبة أرادوا تطبيقها على مجتمع كان لا زال يعاني من آثار المسخ الثقافي و التحريف التاريخي الذي تركه فيه الاستعمار ، ليجد نفسه قد وقع بين أيدي هواة سياسة أرادوا تطبيق نظرياتهم المتأثرة بإيديولوجيات جامدة و غريبة عن المجتمع الجزائري.

فالثقافة هي كل ما يسهم في عمران النفس وتهذيبها فالتثقيف من معانيه التهذيب أي تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار والعقائد والقيم والآداب والفنون كما أنها عمران للنفس وعمران للواقع (عمارة، 1999، صفحة 5) والمقصود بالهوية الثقافية هي تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد او الشعوب وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع

ما يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور ألانتمائي لها وأيضا هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه فهي تعتبر المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها أي هي من التي تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي. (امال، 2015، صفحة 72) شكل مفهوم الهوية منذ آلاف السنين وحتى اليوم إشكالية غير قابلة للتجاوز في الوضع البشري الأمر الذي لا يعني بحال عدم القدرة على عقلنة هذه الظاهرة أو تفكيك عناصر تواجدها في المجتمعات البشرية كان أحيانا المنظم الأساسي لإعادة بناء العلاقات بين البشرية وأحيانا أخرى العائق الأساسي أما مسيرات التحول في تاريخ الأقوام والشعوب ستختلف الأسماء والأسباب والمقومات وستبقى هذه العملية التأملية للتمايز والتشابه العام والخاص العالمية والخصوصية في صلب التكوينات الثقافية للبشرية فليست هنا الغاية كتابة تاريخ الهويات بقدر ما هي استقراء المفهوم ومكانته الخاصة والعامة في الأزمنة الحديثة فقد لعبت الشعار دورا هاما في التمايز الثقافي للجماعات وارتبطت إنسانية الإنسان فيها بالعمادة لا بالولادة الأمر الذي نجده عند العديد من المعتقدات الإحيائية في إفريقيا التي جعلت من وشمها الخاص بطاقة هوية تزرعها على الجسد بهذا المعنى لم تكن الهوية بنية مغلقة سكونية ثابتة بل لم يكن بوسع أية جماعة أن تنتمي للعالم دون أن يتغلغل العالم في مقوماتها الداخلية وان تدغدغ فصوله ببعض الخصائص الخلاقة في وجوده إلا أنّ الحضارة الغربية التي غزت العالم بالطباعة والمطبعة والمدفع أو لنقل الثورة الصناعية وعصر التنوير و الاستعمار بأشكاله المتتابعة تعاملت مع هويتها الخاصة باعتبارها الهوية مع ثقافتها القومية باعتبارها الثقافة الإنسانية مع عمليات إنتاج المعرفة فيه باعتبارها المعرفة العالمية. (امال، 2015، صفحة 71)

تطال المجتمعات حملة إعلامية كبيرة تهدف لزعزعة منظومتها القيمية والثقافية واختراقها عبر ما يمكن أن يسمى بالغزو الثقافي والاستلاب الثقافي الذي يعمل على التسلل لعقول المتلقين ومحاولة التموقع والارتكاز بشكل جديد وبشكل يتيح إمكانية إعادة هيكلة هذه القيم والثقافات المحلية السائدة وبالتالي إحلال قيم

ثقافية غربية مكانها تسهم بدورها في تنميط السلوكيات وتوجيهها نحو وجهة محددة سلفا تخدم أهدافا قام بوضعها القائمون أو المسيطرون على وسائل الإعلام الغربية والمجموعات الإعلامية الكبرى التي تغرد سمفونية مفاديا ضرورة الخضوع والاستسلام لرياح العولمة وأمواجها الجارفة وضرورة تبني ما تجلبه معها من مبادئ وعادات وأنماط ثقافية وهذه المشكلة تقع عندما نضع الإعلام قبل الهوية في الأولوية فان تكنولوجيا الإعلام هي القوى الحيوية والمحددة وهي مبدئيا ظواهر تابعة فتكنولوجيا الإعلام هي القوى المسببة والفاعلة والهويات هي النتيجة و الأثر وهي تتشكل نتيجة فعل تكنولوجيا الإعلام ولقد أكد هارفاي سنة 1993في كتابه الثقافات المحلية على تقديم بديلا عن طريق التمييز مابين المحلي والمكاني وحسن المكان (التركيب المحلي) فالمكان يشير إلى البناء الاجتماعي والذي عن طريقه يتكامل المحلي بالمكاني فمن الخطأ فهم المكان تجريدا وكأنّه حاجز للاتصال وتشكل للهوية فاللغة المشتركة الماضي المشترك/ الدين الواحد/ التقاليد ...هي من أهم العناصر المساعدة للمجموعات على الاستقرار والوجود وهي من أهم ظواهر الهوية الثقافية فالإعلام الجديد يؤثر في الثقافة كما تتأثر بها وهذا حسب ما يلي:

تأثير الوسائل الجديد على المعايير الثقافية و لتوضيح العلاقة بين الإعلام الجديد والتغيير الثقافي نتبنى ما قدمه ملفين دي فلير في نظرية المعايير الثقافية. (امال، 2015، صفحة 78) والتي تقوم على أنّ وسائل الإعلام تستطيع أن تحقق انطباعا لدى الجمهور بان المعايير الثقافية هي القواعد العامة التي يجب فهمها و إتباعها بواسطة جميع أفراد المجتمع يتم تحديدها بطريقة معينة وهذه المعايير تغطي مدى واسعا من النشاطات وطبقا لهذه النظرية فان وسائل الإعلام لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة حيث تقوم وسائل الإعلام بتعزيز الأعراف الاجتماعية ونشرها.

تأثير الهوية الثقافية على وسائل الإعلام الجديدة ، بمعنى إذا كانت وسائل الإعلام تقوم بنشر المعايير الثقافية بين جمهورها لدرجة أنّهم يتوحدون في فهمهم اتجاه الأعراف والتقاليد والعادات فان المعايير الثقافية تؤثر أيضا على وسائل الإعلام على إن المعايير لا يقف دورها في مجال السلوك الإخباري عند اختيار وسائل الإعلام للأحداث وكيفية تغطيتها ولكنها تتعدى إلى كيفية إدراك جمهور هذه الوسائل إلى ما يقدم

من معلومات واختلاف إدراكه الذي يرجع إلى عوامل مرتبطة باختلاف الثقافات الفرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع الواحد.

يكشف التاريخ الطويل للحضارة البشرية النقاب عن تلك العلاقة الأزلية بين الثقافة (الهوية) والاتصال، هذا الأخير الذي يمثل عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للثقافة وركنا رئيسيا من أركانها، فهو وعاؤها الأول، ومصدر تكوينها وعامل هام من عوامل اكتسابها ونشرها والتعبير عنها، وقد ترسخت أدوار وسائل الإعلام والاتصال ثقافيا في ظل ما أتاحته التطورات السريعة لتصنيع بذلك هوية ثقافية جامعة. فالتطورات التي طرأت على أدوار الإعلام ووسائله المختلفة ،ومع تعدد وسائله وتنوعها أصبح الباب مفتوحا على كل الاحتمالات بحيث أصبحت هذه الوسائل أكثر قدرة على الاستجابة مع الظروف و التحديات و المعوّقات التي يفرضها الواقع الإعلامي خاصة وأنّ الإعلام اليوم أصبح لغة عصرية وحضارية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها ما يتطلّب فهمها واستيعابها من خلال امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات المختلفة ،ما يدفعنا بأن نقف اليوم لنفكر بطريقة أخرى لا تقتصر على حفظ المعلومات و الأخبار فحسب بل جعلنا نعيد النظر في مسألتين : الأولى :ماهية وأبعاد الرسالة الإعلامية المقدمة و الثانية : العنصر الهام ألا وهو مرسل هذه الرسالة ومدى مهنيته في التعامل معها والتزامه بأخلاقيات المهنة . (الرحباني، 2013، صفحة 7) وهنا نفتح بابا آخر لتطرح وبشدة قضية الهويات الثقافية وخصوصياتها. حيث تؤمن العولمة بمقولة وحدة الجنس البشري بصورة تتجاوز النسبية الثقافية سواء القيمية أو العقائدية الدينية أو اللغوية، وينطلق المبشرون بفضائل العولمة في متعلقها الثقافي، من كون الحد الأدنى لما يسمى بالأخلاقيات العالمية، إنما هو تعبير جلي، عما تشترك فيه ثقافات العالم أجمع، وهم لا يرون في ذلك الخلق العالمي ما يتناقض مع الخصوصية والهوية الثقافية للشعوب، لقيامه على مبادئ إنسانية عامة.

فللشباب ثقافتهم الخاصة بهم، حيث تعتبر ثقافة فرعية داخل إطار الثقافة الأم، تشترك معها في بعض السمات وتختلف في الأخرى، وتخالف ثقافة الشباب الثقافة الأم، لأنها تصف نموذجاً معيناً من المعتقدات والرموز والأنشطة التي يقتنيها ويمارسها ويشارك فيها مجموعة من الشباب، ونقطة البداية لهذا الوصف هي المشاهدة التجريبية للحياة الاجتماعية التي يعيشها الشباب. ويلاحظ علماء الاجتماع أن هنالك مجموعة من الشباب تتمسك بطرق معينة في ارتداء الملابس، وتصفيف الشعر، وسماع موسيقى معينة، والتفوه بلغة عامية معروفة لديهم مع التجمع في أماكن تروق لهم .(نصار، 2012، صفحة 12)

تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، في إطار هذا التوجه، تعمل على تكريس مبادئ العولمة إلى درجة اعتبرها الكثيرون ذراعها التنفيذي ووجهها الصارخ، فإذا كانت وسائل الإعلام الجماهيري في وقت غير بعيد، قد عملت على توحيد جماهيرها محاولة التقليل من وطأة جغرافيا المكان والتعدد اللغوي والعرقي والديني والثقافي، فان ما طرحته التطورات التكنولوجية في ميدان الاتصال من بدائل اتصالية و لقد عملت العولمة، عبر تكنولوجيا الاتصال الحديثة على إعادة رسم الحدود والخرائط الثقافية حيث ساهمت في تفريخ ثقافة متخطية للحدود عرفت، في ظلها، الهويات الثقافية المحلية أعتى أخطار التلاشي والاندثار .فتكنولوجيا الاتصال الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، وتزيد من إضعاف الشعور بالانتماء المحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من الشعور بالانتماء إليه.

ومثلما جاء به محمد عابد الجابري وهو يرسم الإطار العام للعولمة والهوية الثقافية، وبالقدر الذي تحتاج فيه إلى الحماية من التلاشي تحت موجات المد العولمي الذي يمارس على ثقافات العالم، هي بحاجة أيضا إلى اكتساب أسس وأدوات تمكنها من ولوج عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات،حيث ينبغي للهويات التمييز بين أمرين اثنين:أولهما مسألة الانخراط في حاضر العالم وثانيهما مسألة الذاتية والتمييز، فالهويات التي حافظت على بقائها تأقلما مع المعطيات الجديدة لهذا العصر هي تلك التي تمكنت من صنع التكامل بين حركة اندماجها في السيرورة الثقافية المتجهة نحو العالمية من جهة ، وبين الحفاظ على

خصوصيتها وتميزها من جهة ثانية في حين أن الهويات المهددة هي الهويات المنعزلة التي لا تشارك في حاضر العالم.

في ظل هذا الواقع، ومع امتلاك الغرب لتقنية الاتصال وتصنيعه للأجهزة وإنتاجه للمعلومات وتفوقه العلمي والتكنولوجي، فان سيطرته على المعلومات أصبحت طاغية وأضحى النموذج الثقافي الغربي نموذجا يفرض نفسه، خاصة وأن الغرب قد استطاع أن يكيف التغيرات وفق منظومة الفكرية و نسقه القيمي وأن يدفع بتحولات العصر، شديدة التأثير، إلى العمل على الاستتباع الحضاري للغرب .فالغرب هو أكبر مؤثر على العالم حاليا، إذ يسيطر على أهم العوامل تأثيرا كالمؤسسات الإعلامية و وسائل الاتصال والإعلام والمنظمات الاقتصادية .

ذلك من الكيانات التي أسست لمفهوم العولمة هذه الأخيرة التي حدد الغرب مضامينها ومكوناتها .فهو الذي يقود حركتها في العالم ويروج لها على كافة مستوياتها الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية وكذا الثقافية الإعلامية، ذلك أنه طرف فاعل فيها ومؤثر في حركتها، يعيشها و يمارسها كواقع نظم على أساسه إمكاناته وقدراته وآلياته ونظمه، وهنا يجدر التساؤل عن موقعنا نحن العرب، وعن درجة تأثيرنا في حركتها واتجاهاتها وصيرورتها، ومدى إسهامنا في صياغة معالمها وعن موقع ثقافتنا وأعلامنا و كيفيات تعاملها مع ما تفرضه عليهما العولمة في متعلقها الثقافي الإعلامي من تحديات.

إن الإعلام الجديد أو الإعلام ما بعد الحداثة له دور كبير في تعزيز وتشكيل الهوية الثقافية لأنّه يعتبر المنبر الوحيد الذي يشكل شخصية الإنسان ويحدد مبادئه وينشرها إلى مختلف أنحاء العالم كما أنّ الهوية الثقافية لها دور فعال في إدراك جمهور هذه الوسائل إلى ما يقدم من معلومات وأخبار فالإعلام الجديد هو مكمل للهوية الثقافية والهوية الثقافية بدورها هي المعيار الأساسي لاستمرارية الإعلام الجديد.

وصحيح أيضا أنّ هذا الإعلام الجديد الذي اخترق منازلنا بدون استئذان رسّخ لدى شبابنا ثقافات مختلفة أجبره على قبولها و التفاعل معها و الاعتراف بها أيضا ...لكن لا يجب أن ننكر أنّ قيم شبابنا وثقافاته الأولى

حدّدتها مؤسساته الاجتماعية كالأسرة و المدرسة والمسجد...والتي غرست فيه أجمل القيم والثقافات وهذه الوسائل الإعلامية الجديدة عزّزت من دورها وعرفت بها لدى الشعوب الأخرى .

قائمة المراجع :

1. السعيد بومعيزة،(2006)،اثر وسائل الاعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، جامعة الجزائر، الجزائر .
2. عبير الرحباني، (2013)، الاعلام رسالة و مهنة، دار اسامة للنشر و التوزيع، الاردن .
3. فؤاد شعبان، و عبيدة صبطي، (2012)، تاريخ وسائل الاتصال و تكنولوجياته الحديثة، دار الخلدونية للنشر و التوزيع.
4. فوزي شريطي مراد، (2014)، التدوين الالكتروني و الاعلام الجديد، الاردن، دار اسامة للنشر و التوزيع .
5. محمد عمارة، (1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة و النشر.
6. محمد لعقاب، (1997). المسلمون في حضارة الاعلام الجديد (المجلد ط1)، الجزائر، دار الامة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع.
7. الهاشمي بن بوكريطة امال، (2015). دور الاذاعة المحلية في تكوين و تعزيز الصورة الذهنية للهوية الثقافية و الحفاظ عليها، جامعة خميس مليانة.
8. شاهر خليل محمد نصار، (2012)، دور اعلانات الانترنيت في تشكل الثقافة الاستهلاكية للشباب الفلسطيني دراسة ميدانية ، القاهرة .
9. محمد الفاتح حمدي، استخدامات الشباب الجزائري لوسائط الاتصال و الاعلام الحديثة و انعكاساتها على قيمهم الثقافية و الاجتماعية ،جامعة باتنة .
10. مليكة هارون، (2005)، الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للاعلام و الاتصال ،دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب تيبازة خلال صيف 2004 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام و الاتصال .
11. الصادق حمامي، (بلا تاريخ)، الاعلام الجديد و الاعلام الكلاسيكي بين الاتصال و الانفصال. (جامعة القاهرة، المحرر) مجلة معهد الصحافة و علوم الاخبار.
12. محمد خليل الرفاعي، (2011)، دور الاعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الاسرة العربية دراسة تحليلية، مجلة جامعة دمشق ، 27.